إبادة شعب كامل أمام أنظار العالم

الحرب التي تشنها روسيا في الشيشان تزداد وحشية يوما فيوما، فهي تستعمل كل الأسلحة المتوفرة لديها لإبادة شعب صغير يرفض الرضوخ إلى حكم روسيا. والعام الذي هو على أعتاب الألف الثالث تتفرج على مشاهد الوحشية التي ترتكب في قتل المدنيين والنساء والأطفال والشيوخ دون أي تمييز ونتيجة للقصف العشوائي بالمدافع والطائرات والصواريخ... يتفرج العالم الغربي والعالم الإسلامي على هذه المجازر دون أن يحرك أحد ساكنا سوى إطلاق بعض عبارات التنديد بصوت خافت يعرف الجميع أنها لن توقف هذه المجازر، ولا سيما وأن المساعدات الاقتصادية لروسيا لم تنقطع مما يشجعها في الاستمرار في حرب الإبادة هذه.

بل إن روسيا تستعمل ضد شعب الشيشان أسلحة محرمة دوليا، فقد ثبت استعمالها للأسلحة الكيماوية، وذلك من فحص إصابات بعض اللاجئين في جورجيا. كما إن في نية روسيا استعمال قنابل الفراغ المحرمة دوليا وذلك بقصد قتل المجاهدين الشيشانيين الموجودين في ملاجئ تحت الأرض.وكان رفض روسيا لأي وفد أو هيئة دولية للتفتيش عن حال المحصورين من المدنيين في العاصمة (كروزني) بسبب رغبتها في عدم كشف تفاصيل هذه الحرب القذرة.ولكي تعزل روسيا منطقة الحرب وما يجري فيها من وحشية عن العالم الخارجي، قامت في بداية هجومها بقصف محطات الإذاعة والتلفزيون

ومؤسسات الهاتف الاعتيادية والهواتف النقالة (موبيل). وهكذا غلفت هذه الحرب بغلاف الصمت.

قامت هذه الحرب على أساس من الكذب والتلفيق فقد ادعوا أن الشيشان هو المسؤولون عن تفجير العمارات في روسيا دون أن يتم تقديم دليل واحد على هذا الاتهام، بل كانت عناك أدلة على عدم قيام الشيشان بتلك التفجيرات.واستمرت سلسلة الكذب فادعت روسيا في أول الأمر إن غايتها هي تشكيل طوق آمن حول الشيشان. كما ادعوا أنه لا توجد هناك مشكلة لروسيا مع إدارة ماسادوف، وإنما يريدون القبض على الإرهابيين فقط، أي ان العملية عملية صغيرة تستهدف تصفية الإرهابيين. ثم صرحوا فيما بعد أن العملية ستشمل جميع الأراضي الشيشانية. وقالت صحفهم ووسائل إعلامهم أن شعب الشيشان يحب الإدارة الروسية والجيش الروسي، وانه يستقبل الجيش الروسي بالفرح ويعده منقذا ومخلصا لهم.أما ماسادوف الذي جاء عن طريق انتخاب الشعب له فإدارته غير شرعية!! أما الإدارة الشرعية الوحيدة فهي الادارة التي جاءت عام 1995 نتيجة انتخابات أجراها الجيش الروسي... أي هي إدارة عميل روسيا (بيسلان كانتميروف) الرئيس السابق لبلدية (كروزني) الذي له ماضي معروف،إذ دخل السجن في روسيا بعد اكتشاف سرقته لأموال الدولة في أثناء رئاسته للبلدية.

وتستمر وسائل الإعلام الروسية في أكاذيبها فتصف كيف أن الشعب الشيشاني يكره " الإرهابيين " !! وأنه شكل فرق متطوعة لقتال هؤلاء " الإرهابيين " !! جنبا إلى جنب مع إخوانهم من الجنود الروس !! وأن هذه الفرق سجلت انتصارات كبيرة على " الارهابيين " !! الذين كانوا يفرون مذعورين من أمامها! ولو أحصى الإنسان أعداد الإرهابيين ! الذين قامت هذه الفرق بقتلهم بالتعاون مع إخوانهم من الجنود الروس لزاد المجموع على ضعف عدد الشعب الشيشاني !. أما الجيش الروسي فهو يتقدم دون أن يعطي أي خسائر حسب تصريحات المسؤولين العسكريين الروس !.أما صور الوحشية وأفلام الفيديو التي تصور هذه الوحشية والتي نادرا ما تُرب إلى خارج الشيشان فهي - حسب زعم المصادر الروسية - فهي صور وأفلام زائفة من اختراع الإرهابيين المسلمين !!. ومن الأكاذيب المفضوحة التي صرح بها رئيس وزراء روسيا (فلاديمير بوتن) في تعليق له على قيام الجيش

الروسي في بداية الحرب الأخيرة بقصف سوق مكتظ بالناس وبقصف جامع وقسم داخلي للأطفال بالصواريخ مما أوقع خسائر كبيرة بين المدنيين 000 قال بأن هذه الأماكن تهدمت نتيجة الحرب والصراع الدائر بين الفصائل المتنازعة في الشيشان !!

والكذبة الأخيرة للروس كشفتها صحيفة (إندباندنت Independent) البريطانية حول (الممر الآمن) الوارد في التصريحات الروسية .إذ لا وجود لأي ممر آمن بل هو مصيدة لاقتناص المقاتلين بل حتى غير المقاتلين من أهالي العاصمة كروزني. ونشرت مقابلة مع شاب شيشاني اسمه (موسى مازيف) في الرابعة والعشرين من عمره استطاع الهرب من العاصمة. وذكر هذا الشاب بأن الروس أسقطوا بيانات ذكروا فيها وجوب قيام المقاتلين بترك أسلحتهم ومغادرة العاصمة ولم تذكر هذه البيانات الروسية الرسمية أي شيء عن أي ممر آمن .ولا عن المدنيين ، بل كانت هذه البيانات مملوءة بالتهكم.

والحرب الحالية تختلف عن الحرب الأولى التي جرت في 1994- 1996 ففي بداية الحرب الأولى صرح وزير الداع الروسي آنذاك الجنرال (باول كراجوف) بأنه سيرسل طابورين من قوات المظلات إلى العاصمة كروزني وأن هذه القوات ستستولي على العاصمة في ظرف ساعتين وبذلك ينهي المشكلة .ولكن العالم رأى كيف أن بلدا صغيرا لا يبلغ عدد سكانه ربع سكان موسكو وقف أمام ثاني أقوى دولة من الناحية العسكرية في العالم ولقنه درسا لا ينساه وذلك في سبيل التخلص من الإستعمار الروسي الذي ظل يقاسيه طوال أربعمائة سنة قام في خلالها بالعديد من الثورات ضد هذا الحكم الغاشم.

والآن لا يتحدث وزير الدفاع الحالي (المارشال إيكور ساركييف) مثل سلفه ، بل هو محتاط جدا فهو يقول بأن هذه الحرب ستدوم ثلاثة أشهر في الأقل. وقد جند لها ما يقارب مائة ألف جندي مع آلاف الدبابات وعشرات الطائرات والمئات من قاذفات الصواريخ. وروسيا تجرب في هذه الحرب بعض القنابل التي لم تجربها حتى الآن زمنها قنابل زنة نصف طن تشبه قنابل النابالم المحرمة دوليا. وتستعد الآن لاستعمال قنابل تعرف بقنابل (O DAB) وهي قنابل فراغية ومحرمة دوليا تحدث في أثناء سقوطها البطئ جدا فراغا هوائيا تقضي على المقاتلين وهم في الملاجئ أو السراديب أو في خنادق القتال.

وقد طلب نائب من حزب الفضيلة ورئيس هيئة حقوق الإنسان في البرلمان التركي وهو السيد(مصطفى باش) من السلطات الروسية السماح له بالذهاب إلى الشيشان للاطلاع على أحوال المدنيين هناك فرفضت السلطات الروسية طلبه فاضطر أن يذهب إلى الشيشان خفية عن طريق جورجيا. وفي جورجيا اطلع على الأحوال السيئة للاجئين الشيشان لأن الأمم المتحدة لم تخصص لهم سوى موارد قليلة جدا لهم .فعدد موظفي الأمم المتحدة هناك يبلغ عشرين شخصا فقط وهو لا يكفي لرعاية آلاف اللاجئين. كما أن هذه الملاجئ في مناطق جبلية على الحدود بين جورجيا والشيشان يصعب الوصول إليها، ولا سيما في فصل الشتاء هذا نظرا لكثافة هطول الثلوج. ويلاقس اللاجئون صعوبات كبيرة في الوصول إلى هذه الملاجئ والعديد منهم ماتوا في الطريق في هذا البرد القارص وخلال الطريق المغطاة بالثلوج. وقامت الحكومة الجورجية بتخصيص طائرتي هيلوكبتر لنقل اللاجئين إلى داخل البلاد من هذه المناطق الحدودية.

وفي مقابلة صحفية أجرتها إحدى الصحف مع النائب السيد (مصطفى باش) بعد رجوعه من جولته هذه نقل النائب صورة مأساوية مما يحدث الآن في الشيشان فكان مما قاله أن الجيش الروسي لا تفرق ابدا بين المقاتلين وبين المدنيين فالجميع معرضون للإبادة بمختلف الأسلحة حتى المحرمة منها دوليا مثل الأسلحة الكيماوية . وقال أن مستشفيات جورجيا مملوءة بالمصابين بالقنابل الكيماوية.وقال إن الشيشانيين الذين قابلهم كانوا يلومون تركيا ويقولون بأنهم كانوا يتوقعون من تركيا قيامها بمساعدتهم. وهذا التقصير يشمل العالم الإسلامي كله. وأضاف النائب قائلا :

(إن روسيا تزعم بأنها تحارب الإرهاب ، ولكن الحقيقة التي رآها العالم هي أن روسيا والجيش الروسي هم الإرهابيون في حقيقة الأمر. فما يجري الآن في الشيشان ليس إلا صورة بشعة من صور الإرهاب الذي تقوم به دولة على مشهد من العالم أجمع).

ثم تطرق النائب إلى موقف الحكومة الجورجية فأثنى على المساعدات التي تقدمها هذه الحكومة للاجئين الشيشانيين. وكانت روسيا قد قصفت بعض المناطق الحدودية لجورجيا إنذارا لها .

وقال النائب :

(إن معنويات الشيشانيين على الرغم من كل هذه المآسي لا تزال قوية وهم متأكدون أن النصر سيكون حليفهم مهما طال الزمن.لقد كان الشباب الشيشاني يقولون لنا : لا تظنوا بأننا هربنا من الحرب... كلا كل ما فعلناه أننا قمنا بنقل أطفالنا وأخواتنا وزوجاتنا من مناطق القتال والحرب. سنضعهم هنا تحت رعاية هذه الملاجئ وسنعود للالتحاق بالمقاتلين)

وأضاف قائلا :

(كانت قمة دول مجلس التعاون والأمن الأوروبي التي عقدت في اسطنبول في الشهر الماضي قد قررت في بيانها الختامي إنشاء مكتب لدول الاتحاد الأوروبي في الشيشان. ولكن روسيا لم تسمح حتى الآن بفتح هذا المكتب .كما كانت دول الاتحاد الأوروبي قد في اجتماعها الأخير هذا إرسال وفد لمشاهدة ما يجري في مناطق الحرب في الشيشان ولكن روسيا لم تسمح لهذا الوفد بهذه الزيارة حتى الآن. وقابلت السيد (أدوارد شيفارنادزة) رئيس الجمهورية الجورجية فذكر لي بأن الروس قصفوا بعض المناطق الحدودية لبلد إنذارا له. كما ذكر لي بأن هذه الحرب ستطول).

وأخيرا ذكر السيد النائب بأنه وحزبه سيقومون بنشر بيان عما شاهده من مآسي إنسانية ترتكب أما أنظار العالم أجمع وأنه سيقوم بنشر هذا البيان وإيصاله إلى جميع أنحاء العالم.

أورخان محمد علي - أسطنبول